كما قال عمر بن الخطاب رضي الله إن نمتُ الليلَ لأضيعنّ نفسي
وإن نمتُ النهارَ لأضيعنّ الرعيّةَ فكيف لي بالنوم بين هاتين وفي
هذا المعنى عرضت لي أبياتٌ من الشعر وهي هذه فإن كنت
في منزل الأحبة داعياً فوطّن على أن ترى لكل الوقائع بنيس وقور عند كل كريهة
وقلب صبور وهو في الصدر حائر لسانك محزون وراسك ملجم
وسرّك مكتوم لدى الدب ذائع ومكتوبك مغمور وبابك مغلق
وثغرك بسّام وبطنك جائع وقلبك مجروح وسوقك كاسد
وفضلك مدفون وطعمك شائع وفي كل يوم أنت جارع غصة
من الدهر والإخوان والقلب طائع نهارك شغل الناس عن غير صحة
وليلك شوق غاب عنه الطلائع فذوقك هذا الليل خلو ذريعة
ليوم عبوس عزّ فيه الذرائع نعم فالنفس يكون معهم
والقلب مع البعد عنهم فذلك لعمري أمر شديد وعيش نكد وجهد يقول
شيخنا في وصيته بأن تعيش مع أهل زمانك ولا تقتد بهم ثم قال ما أشد هذا العيش
مع الأحياء والاقتداء بالأموات وعن ابن مسعود رضي الله عنه خالط الناس وزايلهم
[illegible] لا تكلمه [illegible] ثم أقول إن أحاديث الفتن بعضها ببعض وتراجع

الأمر وولي الناس عن أمر الدين مدبرين لم يدققون في مؤمن
إلّاً ولا ذمة ولا يطلبون عالماً ولا يرفعون مفيداً ولا يخشيهم أمر دينهم
البتة وترك الفتنة تعمّ العامة وتدبّ بين الخاصة فللعالم العذر في العزلة
والتفرد عن الخلق ودفن العلم وأخاف أن ما ذكرناه هو هذا الزمان النكد
الصعب والله المستعان وعليه التكلان فهذا حكم العزلة والتفرد عن
الناس فافهم فإن الغلط فيه عظيم وضرره كثير وبالله التوفيق
فإن قيل أليس روي عن النبي عليه السلام أنه قال عليكم بالجماعة
فإن يد الله على الجماعة فإن الشيطان ذئب الإنسان يأخذ الشاذة و
الناحية والقاصية وقال عليه السلام إن الشيطان مع الفذ وهو من الاثنين
أبعد فاعلم أن هذا [illegible] ورد أيضاً الزم بيتك وعليك بالخاصة
وأمر بالعزلة والتفرقة في الزمان السوء ولا تناقض في قوله عم
عليكم بالجماعة يحتمل ثلاثة أوجه أحدها أنه يعني به في الدين والحكم إذ لا تجمع
هذه الأمة على ضلالة فخرق الإجماع والحكم بخلاف ما عليه جمهور
الأمة والشذوذ عنهم باطل وضلال فأما أن يعتزل عنهم للصلاح في دينه
[illegible] عليه هذا من ذلك في شيء

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)